سيناء عبر العصور

أ.عبد الرحيم ريحان•

تعتبر سيناء جسراً برياً إلى آسيا هيأته الطبيعة بكثبانها الرملية وبما تختزن من مياه الأمطار لأن يكون المدخل الشرقى لمصر ، ومفتاحها الأم وهى حلقة الوصل بين آسيا وأفريقيا [1] .

سيناء الاسم

شبه جزيرة سيناء أو طور سيناء كما وردت فى القرآن الكريم "وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين " المؤمنون 20 كما وردت طور سينين " والتين والزيتون وطور سينين " التين 2,1 وسينين بمعنى شجر ومفردها سينية أى شجرة [2] فالطور أشهر جبالها وأقدس مكان بها والذى ورد فى عدة سور عند الحديث عن نبى الله موسى عليه السلام وبنى إسرائيل سورة البقرة آية 63- سورة النساء آية 154 - سورة مريم آية 52 -سورة طه آيات (9-14 ،80) - سورة القصص آية 46 - سورة الطور آيات (1 ،2) وسيناء معناها اللغوى حجر أو بلاد الأحجار [3] وسميت سيناء لكثرة جبالها [4]وقيل أن الاسم مشتق من (سين) إله القمر فى الحضارة البابلية ولقد انتشرت عبادة سين فى كثير من بلاد غرب آسيا ومنها فلسطين وكان لعبادة القمر قيمة كبيرة لدى الشعوب السامية وهى الشعوب التى كانت تسكن الجزيرة العربية وهاجرت جماعات منها إلى الشام وفلسطين ، وكان لهذه الشعوب تجارتها مع غرب أفريقيا حيث كانت تعبر مصر عن طريق سيناء وأحياناً تغزو مصر عن طريق سيناء فانتقلت عبادة القمر لسيناء مع هذه الشعوب [5] وأطلق الفراعنة على سيناء اسم توشيت أى أرض الجدب والعراء [6]كما سميت سيناء باسم مجان ، ففكتاب (الشرقية وسيناء) ينقل عن الباحث الأمريكى هسكنز أنه ذكر فى كتابه (من النيل إلى نبو) أنه وجد فى سوسة فى خرائب مملكة بابل نصب تاريخى دلت ترجمته التى نشرت عام 1907على أن سيناء كانت تسمى مجان وأن ترام سين غزا مجان سنة 3750 ق م. فقهر صاحبها مانيوم وحمل إلى عاصمة ملكه قطعاً من حجرها المعروف بحجر الحية فصنع منها تماثيل لنفسه ونقش على قاعدة أحدها خبر هذه الغزوة

• أ. عبد الرحيم ريحان بركات ـ مدير منطقة آثار دهب – جنوب سيناء.

1- جمال حمدان : شخصية مصر ، القاهرة ، 2000 ، ص 183.

2 - أبو بكر الرازى : المختار الصحاح ، إعداد محمود خاطر بك ، القاهرة ، 1922 ، ص 326 .

3- إبراهيم أمين غالى : سيناء المصرية عبر التاريخ ، القاهرة ، 1976 ، ص 13.

4- قدرى يونس العبد : سيناء ، سلسلة اقرأ عدد 538 دار المعارف القاهرة ، 1988 ، ص 10 .

5- سيناء وطنى- دراسة فى تاريخ سيناء وجغرافيتها وآثارها وصور الحياة بها ، القاهرة ، 1982 ، ص 18 .

6- محمود المراغى : سيناء والحرب والمكان ، القاهرة ، 1973 ، ص 51 .

، ويستنتج من هذا النص أنه قد قامت فى سيناء فى هذا الوقت حضارة أطمعت ملك بابل فى الاستيلاء على البلاد وثروتها [7] .

وعرفت فى التوراة باسم حوريب أى الأرض الخراب [8]، وسماها الإغريق أرابيا بيترا أى بلاد العرب

الحجرية [9] وعرفت باسم مدين وهو الاسم الذى أطلقه مؤرخو العرب على شمال الحجاز وجنوب

فلسطين .[10]

جغرافية سيناء

تقع فى قارة آسيا ولكنها كانت دائماً وفى جميع العصور جزءاً متمماً لوادى النيل وقنطرة تربط أفريقيا بآسيا إذ كانت أحد الطريقين الرئيسيين اللذين كانت تأتى منهما الهجرات إلى وادى النيل [11] والطريق الأول هو الطريق الحربى الكبير فى شمال سيناء الذى استخدمه المصريون القدماء عند غزوهم لآسيا وكذلك غزاة مصر على مر العصور، وكان يعرف فى النصوص المصرية القديمة باسم طريق حورس [12]ويبدأ من قلعة ثارو (بقاياها بالقنطرة شرق) ويتجه شمالاً قرب تل الحير ثم بير رمانة ، قاطية ، العريش ، الشيخ زويد ، رفح [13].

والطريق الثانى فى الجنوب هو طريق مضيق باب المندب وشرق أفريقيا ، ولأجل هذا الموقع الإستراتيجى لعبت سيناء دورها الهام عبر التاريخ ولم تكن صحراؤها فى أى يوم من الأيام حائلاً بين القبائل البدوية المنتشرة فى شمال الجزيرة العربية وفلسطين والأردن وبين هجرتها لوادى النيل وقلما توجد قبيلة عربية من قبائل سيناء ليس لها قرابة بقبيلة أو أكثر من قبائل تلك البلاد [14].

وسيناء على شكل مثلث قاعدته فى الشمال وضلعيه خليج العقبة شرقاً وينتهى بمدينة العقبة وإيلات ، وخليج السويس غرباً وينتهى بمدينة السويس ، التكانت تسمى قديماً هيريوبوليس ثم القلزم [15] وقاعدة المثلث تبلغ 200كم من بور فؤاد غرباً حتى رفح شرقاً على امتداد البحر المتوسط ، ورأسه جنوباً عند رأس محمد التى تبعد عن ساحل البحر

7- محمد أبو الفتوح لاشين : تاريخ لسكان سيناء فى الشرقية وسيناء ، المجلد الثانى ، منطقة الزقازيق التعليمية ، 1949 ،ص 281.

[8]- محمود المراغى : المرجع السابق ، ص 51 .

[9]- إبراهيم أمين غالى: المرجع السابق ، ص 14.

[10]- نعوم بك شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، دير سانت كاترين ، 1995، ص 25 .

[11]- أحمد فخرى : تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام ، موسوعة سيناء ، القاهرة ، 1982 ، ص 67 .

[12] - Gardinar (A.): The Military Road Between Egypt And Palestine, JEA 6, 1920, P. 97 .

[13]- أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص 76 .

[14]- أحمد فخرى : المرجع نفسه ، ص7 6 .

[15]- محمد أمين فكرى : جغرافية مصر ، مطبعة وادى النيل المصرية ، 1296هجرية ، ص 75 .

المتوسط 390 كم ،والضلع الغربى للمثلث 510كم ويشمل خليج السويس والقناة ، والضلع الشرقى للمثلث 455كم ويشمل خليج العقبة و الخط الوهمى للحدود السياسية الشرقية لمصر [16] وتبلغ مساحة سيناء 61000 كم^2 أى 6% من مساحة مصر التى تبلغ مليون كم^2 وتتميز سيناء بالجبال الشاهقة الارتفاع أهمها جبل كاترين 2639 م وجبل موسى 2242م فوق مستوى سطح البحر [17] .

وتعتبر جبال سيناء مصدراً لأحجار البناء مثل الحجر الجيرى والرملى والزلط والصخور النارية بالإضافة إلى الطفلة التى تترسب بعد عمليات السيول وهناك الأحجار الكريمة مثل الفيروز وكان بدو سيناء يستخرجونه من منطقة شرق أبو زنيمة ويصنعون منه الفصوص والجعارين [18] .

سيناء ما قبل التاريخ

يوجد بسيناء مبانى حجرية يطلق عليها البدو النواميس ، وأثبتت الدراسات المختلفة أنها تعود لعصر البرونز المبكر ويعتقد أنها آثار خاصة بسكان سيناء الأصليين فلقد كشف عالم الآثار البريطانى بالمر عام 1869م عن مجموعة من هذه النواميس قرب عين حضرة (طريق كاترين ـ نويبع) وقرب نويبع ، يعتقد أنها للعماليق سكان سيناء الأصليين الذين قاتلوا بنى إسرائيل فى رحلة الخروج ثم تحولت لمقابر بواسطة شعوب أخرى للعثور على بقايا آدمية [19] كما عثر بها على رؤوس سهام ودبابيس نحاس ،وكشف روزنبرج عام 1967 م عن مجموعة أخرى قرب عين حضرة [20] وكشف أيضاً معهد الآثار بالجامعة العبرية مواسم 71-72-1973 عن مجموعة قرب عين حضرة عثروا بها على بقايا آدمية ومنقولات تعود لعصر البرونز المتأخر تمثل رؤوس سهام و قرون غزال ذاكرين أن الشعوب التى استخدمت هذه النواميس لها خبرة بصيد الغزلان وزراعة الحدائق والتجارة وتعدين النحاس وأرّخوا هذه النواميس لعصر البرونز المبكر [21] وهذه النواميس تشبه خلايا النحل متجمعة وشكلها دائرى يتراوح قطرها ما بين 2.5 إلى 4م وارتفاعها 3م ، مبنية من بلاطات مسطحة كبيرة من أحجار غير منحوتة [22] كما وجد بالمر مبانى أخرى عبارة عن دوائر حجرية تختلف عن النواميس فهى تتكون من سلاسل عبارة عن دوائر كبيرة جداً متصلة ببعضها البعض ومقسمة لأجزاء مع مساحة مفتوحة كبيرة فى وسطها ارتفاع جدرانها حوالى 90 سم ولقد وجدت هذه الدوائر منفردة وأحياناً

16- سيناء وخطة التنمية حتى سنة 2000 ، المجالس القومية المتخصصة ، القاهرة ، 1979، ص 11.

17- محمد السيد غلاب : الجغرافية البشرية والتاريخية لسيناء ، موسوعة سيناء ، ص 17 .

18- لوس يعقوب : العودة إلى سيناء ، القاهرة ، 1984، ص24 .

19 - Palmer (H. S.) : Sinai From The Fourth Egyptian Dynasty To The Present Day, London ,1878, PP. 99-100.

20 - Yosef (O.)Et Al : The Nawamis Near Ein Hudrah: Eastern Sinai, IEJ 27,1977, PP.65-66.

21- - Ibid., PP. 86-87.

22- Palmer (H. S): Op. Cit. P. 989 .

مجاورة لنواميس ، ويرجّح بالمر أنها معسكرات محصنة لأقوام يعتمدوا على رعى الأغنام استخدموا المساحات المفتوحة بين هذه الدوائر للأغنام والقطيع [23] .

ويذكر نعوم شقير أربع أنواع من المبانى بسيناء من آثار السكان الأصليين بسيناء وهى :

1- النواويس : مبنية من الحجر الخشيم والطين على شكل حلزونى ، أمثلتها فى نقب حبران بين الطور وكاترين

وبجبال التيه الجنوبية [24] .

2-القصر : ومفردها قصر وهى مساكن بناها المعدّنون القدماء عباره عن أكواخ من الحجر الغشيم والطين

مبنية بناءً قوياً حتى تجد الطين لاصقاً بالحجر كأنه جزءُ منه ، ولها أبواب صغيرة لا يمكن الدخول منها إلا زحفاً ، وتوجد فى وادى الملاّحة من فروع وادى حبران، وعند رأس الوادى يوجد مكان تعدين المنجنيز والحديد ورأى نعوم شقير بنفسه تلال من تبر هذه المعادن عام 1907 [25] .

3- الدّوارات : هى دوائر أو زرائب من حجر غشيم كالدّوارات التى يصنعها البدو الآن من الحجر وأغصان

الشجر فيسكنون فيها هم وبهائمهم ، أمثلتها فى كل أنحاء سيناء الآن .

4- المغاور : مازال العرب يستخدمونها فى موسم الأمطار إلى اليوم ، أمثلتها فى جبال بلاد الطور

والتيه [26] .

<u>سيناء فى العصر الفرعونى</u>

حرص الفراعنة على إرسال البعثات لتعدين الفيروز والنحاس بسيناء منذ عهد الدولة القديمة ، وبعد ذلك عدنوا الفيروز فى سرابيت الخادم ، والنحاس فى وادى النصب الغربى وكانوا يستخدمون ميناء أبو زنيمة عند التوجه إلى سرابيت الخادم ، وميناء أبو رديس عند التوجه إلى وادى المغارة .

ففى الأسرة الثالثة من (2686 - 2613 ق.م.) أرسل زوسر حملة لتأديب بدو سيناء الذين كانوا يتعرضون لحملات الفراعنة ، وفى الأسرة الرابعة (2613- 2498 ق.م.) أرسل سنفرو بعثات لوادى المغارة لإحضار الفيروز والنحاس وهناك نقوش بوادى المغارة عن هذه البعثات وقد اعتبر المصريون سنفرو حامياً لهذه المنطقة بجانب الإلهة حتحور والإله

---

23 - Ibid., P. 103

24- نعوم شقير : المرجع السابق ، ص 300 .

25- المرجع نفسه ، ص 74 .

26- المرجع نفسه ، ص 300 : 301 .

سويد ، والسبب فى ذلك ما قام به من أعمال لتأمين حدود مصر الشرقية [27]وأرسل خوفو بعثات لوادى المغارة لإحضار الفيروز [28] .

وفى الأسرة الخامسة (2494 - 2345 ق.م.) بعث الملك جدكارع اسسى بعثات لسيناء [29] ، وفى الأسرة الثانية عشرة (1991-1786 ق.م.) حرص أمنمحات الأول على تأمين الحدود وتجديد القلاع وضرب بدو الصحراء الذين كانوا يغيرون على تلك الحدود ، وسنوسرت الأول بعث عدة حملات وترك آثار واضحة بمعبد سرابيت الخادم منها تمثال ومذبح ولوح من الحجر ، وسرابيت الخادم جبل صغير مستطيل الشكل قرب ميناء أبو زنيمة والسبب فى التسمية يرجع إلى لفظ سريوت المعروف عند أهل سيناء بالصخرة الكبيرة القائمة بنفسها وجمعها سرابيت ،وجميع ما فى المعبد من أنصاب مأخوذة من هذا الجبل ، وأعمدة هيكل المعبد تشبه الخدم ذو البشرة السوداء ،لهذا سمى معبد سرابيت الخادم ، وبه هيكل للمعبود سوبد وهيكل للمعبودة حتحور [30] .

وفى عهد سنوسرت الأول أيضاً امتد النفوذ المصرى شرقاً وغرباً بسيناء للبحث عن مناجم الصحراء [31] واهتم أمنمحات الأول باستغلال مناجم سيناء كما اهتم أمنمحات الثالث بإرسال البعثات لمناجم سيناء لاستغلال النحاس والفيروز وعثر بها على 59 نقش سجلها رؤساء العمال هناك باسم أمنمحات الثالث [32] .

وفى الأسرة التاسعة عشرة (1318 - 1304 ق.م.) قام ستى الأول باستعادة ما فقدته مصر من أملاك فى آسيا بعد أن وصله تقرير يؤكد أن بدو فلسطين (الشاسو) يدبرون ثورة للخلاص من سيطرة مصر فسار بجيشه فى طريق حورس من ثارو (القنطرة شرق) حتى رفح "كانت أول قرية فى فلسطين " وفى الطريق أمر ستى بإنشاء وتجديد نقاط الحراسة لحماية الطريق من بدو الصحراء وأمر بحفر الآبار ، وواجه رمسيس الثانى (1304-1237 ق.م.) تمرد مملكة خيتا التى ألّبت سكان سوريا ضد مصر ، وسارت جيوش رمسيس الثانى عبر الطريق الحربى بسيناء لإخماد الفتنة وأعاد كل فلسطين إلى حظيرته [33] .

<u>سيناء وخروج بنى إسرائيل</u>

ورد فى القرآن الكريم ذكر جبل الطور مع عدم تحديد مكان بعينه فى سيناء وورد ذكر الإثنتا عشرة عيناً التى تفجرت لنبى الله موسى وبنى إسرائيل " وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا إضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه إثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا

27- عبده مباشر ، إسلام توفيق : سيناء الموقع والتاريخ ، القاهرة ، 1978 ، ص 177 .
28- سيد توفيق : مصر فى العصور الفرعونية ، جامعة القاهرة ، 1980، ص 68 .
29- المرجع نفسه ، ص 94 .
30- عبده مباشر : المرجع السابق ، ص 178: 179 .
31- سيد توفيق : المرجع السابق ، ص 150 .
32- المرجع نفسه ، ص 156 .
33- المرجع نفسه ، ص 219

واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين" البقرة 60 وهذه العيون موجودة حتى الآن بسيناء 35 كم من السويس ، منها اثنتين بحالة جيدة والباقى تغطى بالرمال وهى غير صالحة للشرب الآن وتحتاج إلى دراسة جيولوجية لمعرفة أسباب تغير طعمها ، والعشرة عيون الأخرى تحتاج إلى مسح جيولوجي للوصول إلى مستوى الصخر تحت الرمال ، لأن المنطقة التى تضم عيون موسى كانت فى الأصل منطقة صخرية غطتها الرمال مع مرور الأيام بنص الآية الكريمة السابق ذكرها ، ووردت فى التوراة أسماء لبعض الأماكن بسيناء التى كانت فى طريق خروج بنى إسرائيل حيث تبدأ الرحلة فى سيناء من إيليم وهى منطقة عيون موسى وكانت هناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة ،كما وردت ألوش وتعنى وادى العريش رفيديم وهى سهل رفح ، حوريب التى تطلق على جبل بسيناء وهو جبل موسى ، قبروت هتاوة وهى بئر قاطية بشمال بسيناء حضيروت وهى بئر الحضرة جنوب جبل الحلال "بين كاترين ونويبع الآن" ، وعين قديس تقع جنوب شرق القسيمة شمال شرق سيناء [34] .

سيناء والعرب الأنباط

العرب الأنباط هم مجموعة من القبائل العربية هاجرت من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها وإلى بلاد الشام وجنوب فلسطين وتحولوا من حياة البداوة للحياة الزراعية نتيجة علاقاتهم التجارية التى استلزمت إستقرار [35]

وكونوا مملكة متقدمة فى الزراعة والتجارة والفنون فى الشرق الأدنى [36] وعاشوا فى شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام واتخذوا البتراء عاصمة لهم فى القرن الرابع قبل الميلاد [37] .

وبلغت دولة الأنباط أقصى اتساعها الجغرافى فى أواخر القرن الأول قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الأول الميلادى ،وكانت تضم جنوب فلسطين والأردن ودمشق وشمال الجزيرة الغربية ومصر ، واستغلوا موانئ مصر فى سيناء مثل ميناء دهب فى نقل تجارتهم بين الشرق والغرب وكان لهم جالية خاصة بسيناء لها كاهنها ولديهم جمّالون من نقلة السلع ذهاباً وإياباً بين مصر والبتراء [38]

وتحكم الأنباط فى منطقة النقب (وهى المشتركة الآن بين سيناء وفلسطين) وذلك لتأمين الطريق التجارى من البتراء مخترقة النقب إلى غزة أو العريش ، وكانت سيناء جزءاً من

34- - غطاس عبد الملك الخشبة : رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج ، القاهرة ، 1990 ، ص 217 : 218 .

35 - Hammond (P.): The Nabataens – Their History , Culture And Archaeology, Studies In Mediterranean
.Archaeology 37, 1973 ,P . 11-.14 .

36 Ibid., P.12 .

37- سيد فرج راشد : الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى ، القاهرة ، 1994 ص 148 .

38- إحسان عباس : بحوث فى تاريخ بلاد الشام (تاريخ دولة الأنباط) ، عمان - الأردن ، ص 73 .

مملكة الأنباط [39] وكان للأنباط طريق آخر بسيناء من أيلة على رأس خليج العقبة إلى ميناء دهب ومنها برياً إلى وادى فيران ماراً بجبل موسى [40] إلى رأس سدر وعيون موسى حتى ميناء القلزم (السويس) ثم براً إلى نهر النيل ومنه للإسكندرية لتبحر إلى أوروبا [41] وكان الأنباط يجلبون القار من البحر الميت ويوردونه إلى مصر ليستخدم فى عمليات التحنيط ويأتون بالتوابل من الهند والحرير من الصين والأخشاب من أفريقيا [42] وفى القرن الأول قبل الميلاد تمتع الأنباط بعلاقات تجارية مع البطالمة فى مصر وكانوا حلفاء لهم ويعاملون باحترام شديد [43]كما عدّن الأنباط الفيروز بوادى المغارة والنحاس بوادى النصب ، وترك الأنباط نقوش عديدة فى أودية سيناء تشتمل على كتابات تذكارية وأسماء عديدة ، واكتشفت مقابر ومساكن ومعبد للأنباط بوادى فيران (50 كم شمال غرب دير سانت كاترين) ، ومركز تجارى ودينى للأنباط بقصرويت بشمال سيناء ، ولم يختفى الأنباط من مصر ولا من أى مكان أخر بالأردن وفلسطين بانتهاء مملكتهم على يد الإمبراطور الرومانى تراجان عام 106 م وظلوا فى أماكنهم السابقة مندمجين فى ثقافة وديانة البيئة المحيطة بهم [44] .

سيناء والفرس

قرر قمبيز بن قورش احتلال مصر عام 525 ق م وكان للفرس امبراطورية قوية حيث أقاموا طريق القوافل الكبير الذى يبدأ من الخليج الفارسى فى ساحل سوريا ، ولإحكام قبضتهم على حوض البحر المتوسط كان عليهم غزو مصر وسوريا وساحل ليبيا ، وقاد قمبيز قواته إلى مصر وكانت أول معركة تقابل فيها الجيش المصرى مع جيوش الفرس عند الفرما بشمال سيناء ودارت معركة رهيبة استبسل فيها المصريون والمرتزقة الإغريق فى الدفاع والمقاومة حتى انهارت جبهتهم وقتل الفرس منهم كثيرين وقد زار هيرودوت المكان الذى حدثت فيه المعركة بعد مائة عام من وقوعها وتعرف على جماجم الجنود المصريين مبعثرة على رمال سيناء ودخل الفرس الدلتا وعبروا النيل إلى الجانب الشرقى حيث حاصروا العاصمة منف التى ظلت تقاوم حتى انهارت [45]

سيناء فى العصر البطلمى

39- المرجع نفسه ، ص 77 .

40- إبراهيم أمين غالى : المرجع السابق ، ص 141 .

41- - Nagev (A.): The Inscriptions Of Wadi Hagag : Sinai , Qedem 6, Jerusalem : The Hebrew UNIV., 1977, P 8.

42- إبراهيم أمين غالى : المرجع السابق ، ص 137: 138.

43 - Jones (R.) Et Al. : A Second Nabataen Inscription From Tell Esh – Shuqafiya : Egypt , BASOR 269, February 1988 , P. 47.

44 - Oren (E.): Excavations At Qasrawet In North – Western Sinai , IEJ 32, 1982 , P.205.

45- سيد أحمد على الناصرى : مصر تحت حكم الإغريق والرومان ، جامعة القاهرة ،1980، ص 11: 12.

تقدم الإسكندر الأكبر إلى مصر فى خريف عام 323 ق م لتحريرها من الفرس ودخل الفرما ولم يجد أى مقاومة من المصريين ولا من الحامية الفارسية ففتحها بسهولة [46] وبعد موته عام 323 ق.م. ،انقسمت مملكته وتولى بطليموس ولاية مصر ، و أنتيجونوس ولاية آسيا الصغرى وحدثت خلافات بين القادة اليونانيين على اقتسام الإمبراطورية الفارسية وضم أنتيجونوس سوريا إلى مملكته وأعلن نفسه ملكاً عام 306 ق.م. وتقدم بجيش للاستيلاء على مصر من جنوب سوريا حيث عبر سيناء وفشل فى الاستيلاء على بيلوزيوم (الفرما) وعاد من حيث أتى [47] وغزا ملك السليوكيين أنطيوخوس الرابع مصر عام 170 ق.م. عن طريق سيناء فى عهد بطليموس السادس (180-145 ق.م.) واستولى على الفرما دون مقاومة ثم تقدم إلى منف [48] وتولت كليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة الفرس 51 ق.م. وبعد ثلاثة أعوام من توليها الحكم اتهمها رجال البلاط بمحاولة اغتصاب الحكم وحدها وأثاروا عليها أخيها فهربت من الإسكندرية ولجأت للصحراء الشرقية ولكن رجال البلاط جمعوا جيشاً وساروا به شرقاً إلى بيلوزيوم لمنع الملكة الهاربة من العودة ، وفى هذه الأثناء وصل قيصر إلى الإسكندرية 47 ق. م. وتدخل للفصل فى النزاع بين كليوباترا و أخيها وأعاد كليوباترا إلى العرش [49] ووقع الغرام بين قيصر و كليوباترا واغتيل قيصر عام 44 ق.م. فى روما [50]

واقتسم الوريثان أنطونيوس وأكتافيوس الإمبراطورية حيث حصل أوكتافيوس على الجزء الغربى وأنطونيوس على الجزء الشرقى ثم ينشب الصراع على السلطة ويقتحم أوكتافيوس الحدود الشرقية لمصر ويستولى على بيلوزيوم 30 ق.م. وتابع سيره للإسكندرية وأعلن ضم مصر للإمبراطورية الرومانية

سيناء والرومان

كان لبيلوزيوم مكانة كبيرة فى العصر الرومانى (300 ق.م. إلى 641 م) حيث رابطت بها حامية عسكرية وجرى تشييد قلاع على امتداد الطريق الساحلى المؤدى إلى سوريا [51]

سيناء والمسيحية

عبرت العائلة المقدسة سيناء فى طريقها لمصر من بيت لحم إلى الخليل ثم بئر سبع فسيناء بالطريق الساحلى شمال سيناء ، ويجمع المؤرخون والباحثون على أن القديس مرقص الإنجيلى هو أول من بشر بالمسيحية ديناً جديداً لمصر خلال القرن الأول الميلادى ، واختلفت الآراء فى تحديد المكان الذى نفذت منه المسيحية إلى مصر ورأى بعض منهم

46- المرجع نفسه ، ص 19.
47- عبده مباشر : المرجع السابق ، ص193 : 194 .
48- - سيد أحمد على الناصرى : المرجع السابق ، ص 94.
49- المرجع نفسه ، ص 108 : 109 .
50 – المرجع نفسه ، ص 111 .
51- عبده مباشر : المرجع السابق ، ص196 : 197 .

أن سيناء من المناطق التى دخلت منها المسيحية لمصر [52] وبدأت حركة الرهبنة بسيناء فى القرن الثالث الميلادى [53] نتيجة الاضطهاد الرومانى لمعتنقى المسيحية الذى إشتد فى عهد دقلديانوس(284-305م) وأن هذا الاضطهاد قد تسبب فى اختفاء العديد من الكنائس [54] ويكفى أن الكنيسة القبطية بدأت تقويمها بالسنة الأولى من حكمه وأطلقت عليه تقويم الشهداء عام 284م. [55] واستمر خليفته مكسيمانوس 305م فى سلسلة التعذيب وذبح آلاف المسيحيين منهم القديسين أمثال القديسة كاترين [56] التى كانت ابنة عائلة نبيلة بالإسكندرية وتحولت للمسيحية فلجأ مكسيمانوس لتعذيبها وأمر أن تصنع عجلات يبرز منها مسامير ورؤوس سكاكين مدببة ووضعوها فيها ولم يؤثر هذا على إيمانها مما دفع الجنود فى النهاية لقطع رأسها .[57]

وساعد على انتشار الرهبنة بسيناء قدسية المكان من وحى الله عز وجل لموسى عليه السلام ونبى الله إيليا عليه السلام ، بالإضافة لطبيعة المكان المنعزلة المناسب لحياة الرهبنة وتوفر مصادر المياة من عيون طبيعية وآبار وأمطار [58] ففى منطقة رايثو (الطور حالياً) كان يعيش المنقطع موسى فى القرن الثالث الميلادى وكان له علم بالطب فشخّص عديد من الأمراض فتحول كثير من بدو هذه المنطقة للمسيحية [59] وفى منطقة الجبل المقدس جبل سيناء (منطقة سانت كاترين حالياً) نشأت عدة مجتمعات رهبانية زارها كثير من الحجاج المسيحيين وأنشأت الإمبراطورة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين فى القرن الرابع الميلادى برجين وكنيسة عند شجرة العليقة [60] وبنى الإمبراطور جستنيان الدير فى القرن السادس الميلادى وخصص للعذراء مريم [61] وفى القرن التاسع الميلادى أطلق على الدير دير القديسة كاترين تخليداً لذكرى القديسة بعد أن عثر أحد

52- - مصطفى عبد الله شيحه : دراسات فى العمارة و الفنون القبطية ، القاهرة ، 1988 ، ص013

53 -Tsafrir (Y.) : Monks And Monasteries In Southern Sinai , In - Ancient Churches Revealed, Ed. Tsafrir (Y.), Jerusalem ,1993, P. 315.

54- سومرز كلارك : الآثار القبطية فى وادى النيل ، ترجمة إبراهيم سلاّم ، القاهرة ، 2000 ، ص17.

55- مصطفى عبد الله شيحه : المرجع السابق ، ص017

56 - Williams (V. S.) And Stoks (P.): Blue Guide (Egypt), London ,1993, P.72.

57- أثاناسيوس باليوراس : دير سيناء المقدس ، دير سانت كاترين ، 1986 ، ص30 .

58 -- Tsafrir (Y.): Op . Cit . , P. 315 .

59 - متولى نور : سيناء أرض مباركة ، القاهرة ، 1969 ، ص 40 .

60- نعوم شقير : المرجع السابق ، ص507 .

61 - Krautheimer (A.): Early Christian And Byzantine Architecture , Middlesex –England ,1975 , P . 272 .

الرهبان على بقايا جثتها فوق أحد جبال سيناء الذى سمى باسمها فيما بعد [62] وهو أعلى جبال سيناء2639م فوق مستوى سطح البحر.
وفى منطقة وادى فيران التى تبعد 50كم شمال غرب دير كاترين تأسست هناك أبرشية منذ القرن الرابع الميلادى [63] وكان أول مطران لها هو نيترا الذى عاش فى الربع الأخير من القرن الرابع إلى الربع الأول من القرن الخامس الميلادى ولقد كشفت بها البعثة الألمانية برئاسة د. جروسمان عن 4 كنائس بتل المحرض الذى تبلغ مساحته 200× 400م وثلاث كنائس على الجبل المقابل المسمى جبل الطاحونة 730م فوق مستوى سطح البحر ، وبجزيرة فرعون بطابا كشفت بعثة آثار منطقة جنوب سيناء عن كنيسة بيزنطية ،كما تجمع عدد من الرهبان حول مصادر المياة بشمال سيناء ولقد كشف عن العديد من الآثار المسيحية هناك 0

سيناء فى العصر الإسلامى

دخل عمرو بن العاص مصر عن طريق سيناء ووصل الفرما فى شهر(ربيع الأول سنة 16 هجرية ، يناير 640 م) وفى سنة(132هجرية ، 750 م) عبر أرض سيناء جيش عباس بقيادة صالح بن على يطارد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين الذى هرب إلى مصر وقضى نحبه فى أبوصير الملق قرب الفيوم ومن ثم استقر الحكم لبنى العباس الذين تولوا الخلافة أكثر من خمسة قرون ، وتأسست فى مصر أسرة محلية هى الأسرة الطولونية (254-293 هجرية ، 868-905م) التى ضمت الشام إلى مصر وبذلك صارت سيناء رابطة اتصال بين الشام ومصر وفى عهد خمارويه عبرت سيناء قافلة تحمل قطر الندى ابنة خمارويه الذى جهزها بجهاز ذاع صيته عبر التاريخ لتزف إلى زوجها الخليفة العباسى المعتضد وأقام خمارويه لقطر الندى على الطريق عبر سيناء قصراً على رأس كل مرحلة أثثه بكل ما يحتاج إليه فى حال الإقامة0
وفى عهد الفاطميين -الذين جاءوا لمصر من تونس وأسسوا القاهرة (358 هجرية ، 969م)- عبرت جيوشهم سيناء لضم الشام والحجاز واليمن للخلافة الفاطمية مما أثار حقد القرامطة الذين كانوا يتحكمون فى جزء من بلاد الشام فتقدم زعيمهم الحسن القرمطى (360 هجرية ،971م) لمهاجمة مصر وعبروا سيناء وهاجموا الفرما والقلزم (السويس) ودخلوا على مشارف القاهرة ثم ارتدوا على أعقابهم عابرين سيناء ، وبعد أن استتب الأمر للسلاجقة فى بلاد الشام حاولوا فتح مصر فأرسل ملكشاه جيشاً بقيادة اتسز عبر سيناء (469 هجرية ، 1076م) ولكن رده أمير الجيوش بدر الجمالى على أعقابه وتتبعه عبر سيناء حتى بلاد الشام [64] وتعرض الفاطميون عن طريق سيناء لخطر الصليبيين فتقدم

62- Finkelstein (I .) : Byzantine Remains At Jebel Sufsafa (MT. Horeb) In Southern Sinai , In - Ancient

63- عبده مباشر : المرجع السابق ،ص 154.

64- حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية المجلد الأول ، القاهرة ، 1999 ، ص 254 : 255 .

بلدوين الأول 1118م بجيش عن طريق شمال سيناء ووصل غزة ثم العريش وبحيرة سربنيوس التى عرفت فيما بعد باسمه (بحيرة البردويل) وعجز أن يتابع سيره داخل مصر فعاد من حيث أتى ومات بسيناء ثم حمل جثمانه للقدس ودفن بكنيسة القيامة .[65]

وفى عهد الأيوبيين خرج صلاح الدين عام (566 هجرية ، 1170م) عن طريق سيناء بمراكب مفككة حملها على الإبل ولما وصل إلى أيله ركب تلك المراكب وأنزلها البحر ونازل أيله براً وبحراً حتى فتحها [66] وترك بها حامية أيوبية وعاد لمصر وشيد صلاح الدين بسيناء قلعته الشهيرة بجزيرة فرعون وقلعة الجندى برأس سدر وكان له طريق خاص بوسط سيناء يسمى درب الشعوى هو الممر الرئيسى لجيوشه من القاهرة ويبدأ من السويس إلى وادى الراحة بوسط سيناء ثم عين سدر عند قلعة الجندى ثم إلى التمد حيث يتفرع فرعين أحدهما يسير جنوب شرق إلى قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون والآخر يستمر شرقاً حتى يلتقى بدرب الحج عند نقب العقبة .[67]

وفى عهد المماليك البحرية (648 – 784 هجرية ، 1250 – 1382 م) استرجع السلطان بيبرس البندقدارى أيله بعد أن أعاد الصليبيون احتلالها ، وزار مكة بطريق السويس _ أيله وصارت هذه الطريق هى طريق الحج المصرى منذ ذلك الوقت وحتى عام 1884 م حين اتخذت طريق البحر الأحمر إلى جدة ، وفى عهد السلطان منصور قلاوون مهّد نقب العقبة فى درب الحج المصرى ، وفى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون حجّ إلى مكة متخذاً هذا الطريق .[68]

وفى عهد المماليك الجراكسة (784 – 922 هجرية ، 1382 – 1516 م) بنى السلطان قانصوة الغورى القلاع على درب الحج ومنها قلعة نخل بوسط سيناء وقلعة العقبة ، ومهّد دبة البغلة ونقب العقبة التى تقع على هذا الطريق .[69]

وفى العصر العثمانى (923 – 1213 هجرية ، 517 – 1798 م) بنى السلطان سليم الأول قلعة الطور المندثرة الآن ، وبنى السلطان سليمان (926-974 هجرية، 1520-1566م) قلعة العريش ورمم قلعة نخل والسلطان مراد الثالث (982-1003 هجرية، 1574-1594م) رمم قلعة نخل ووسعها ورمم قلعة العقبة والسلطان أحمد الثالث بن السلطان محمد الرابع رمم قلعة نخل(1117هجرية ، 1705 م) [70]0

65- أحمد رمضان أحمد : شبه جزيرة سيناء فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، رسالة ماجستير كلية الآثار جامعة القاهرة ، 1974 ص 35

66- سعيد عبد الفتاح عاشور : الناصر صلاح الدين (يوسف بن أيوب) ، القاهرة ، 1965 ، ص 91 .

67- أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ، ص 94 .

68– نعوم شقير : المرجع السابق ، ص566 .

69- المرجع نفسه ، ص0569

70- نعوم شقير : المرجع السابق ، ص569 0

سيناء والحملة الفرنسية

فى عام 1798 م أقر نابليون امتيازات لدير سانت كاترين فى منشور خاص للرهبان شمل تعيين ضابط لحماية الرهبان كما أعفى الرهبان من الرسوم الجمركية ودفع الضرائب [71] وفى فبراير 1799م حاصر قلعة العريش 14 يوم حتى استسلمت واستردها العثمانيون فى ديسمبر 1799م [72] كما أمر نابليون بإصلاح الجدار القديم لدير كاترين الذى تهدم بفعل الزلازل فى القرن الرابع عشر الميلادى0

سيناء وأسرة محمد على

عند تولى محمد على الحكم (1805-1848م) كانت سيناء بالطبع ضمن ولايته وكان عرب سيناء يحكمهم قضاة منهم بحسب عرفهم وعاداتهم وكانت مدينة الطور تابعة فى الإدارة لمحافظة السويس وقلعة نخل ملحقة بقلم الرزنامة بالمالية المصرية ونظارة العريش تابعة لنظارة الداخلية [73]0

كما أرسل محمد على ابنه إبراهيم باشا لحملة على سوريا عام 1831م وقبل الحملة رمم إبراهيم باشا بئر قاطية وبئر العبد وبئر الشيخ زويد فى شمال سيناء ونظم بريداً على الهجن إلى غزة وجعل له المحطات الآتية القنطرة قاطية ، بئر مزار ، العريش ، الشيخ زويد ، خان يونس ، غزة ، ووضع الخفراء على الآبار لحمايتها وفى عام 1825م أرسل محمد على مهندس فرنسى أسمه الموسيو لينان إلى بلاد الطور الذى درس معادنها ورسم خارطة لها وسمى نفسه هناك عبد الحق وكانت الخارطة التى رسمها هى أول خارطة وضعت لسيناء فى التاريخ الحديث0

وفى عهد عباس الأول بن طوسون بن محمد على (1848 - 1854 م) الذى زار سيناء وبنى حمام فوق النبع الكبريتى بمدينة الطور ومهد طريقاً من دير سانت كاترين إلى قمة جبل موسى وشرع فى بناء قصر جميل على جبل تلعة غرب جبل موسى ومد طريق للعربات من الطور لهذا القصر ولكنه توفى قبل أن يكمله ، وأسس سعيد بن محمد على (1854 - 1863م) محجر الحجاج بطور سيناء عام 1858 م وفى عهد إسماعيل بن إبراهيم باشا

(1863 - 1879 م) أرسل الإنجليز عام 1868م لجنة علمية برئاسة هنرى بالمر للتنقيب فى بلاد الطور فأقامت هناك ستة أشهر ورسمت عدة خرائط ونشرت أعمالها عام 1872م [74]0

وفى عهد محمد توفيق بن إسماعيل (1879 - 1892م) تحول طريق الحج المصرى القديم عام 1884م من طريق البر فى سيناء إلى طريق البحر الأحمر إلى جدة ، أما عباس

71- المرجع نفسه ، ص0537

72- المرجع نفسه ، ص 571 – 572 .

73- المرجع نفسه ، ص0576

74- نعوم شقير : المرجع السابق ، ص580 0

حلمى الثانى بن توفيق (1892 - 1914م) فقد أبحر إلى مدينة الطور عام 1898م وزار محجرها وجامعها وحمام موسى وزار براً بلاد العريش حتى وصل لعمود الحدود عند رفح [75] وفى عهده أيضاً حدث فى سيناء ما يسمى بحادثة الحدود عام 1906م ففى الحرب العالمية الأولى دخلت تركيا فى صف ألمانيا وكان عباس حلمى فى الآستانة فانحاز إلى ألمانيا فأعلنت إنجلترا الحماية على مصر وسمت الأمير حسين كامل بن إسماعيل سلطاناً على مصر عام 1914م وجرّدت تركيا حملة على مصر لطريق سيناء سنة 1915م كان من نصيبها الفشل [76] 0

سيناء والصراع العربى الإسرائيلى

بدأت سيناء تشهد فصولاً من الصراع الإسرائيلى ابتداءً من مايو 1948 م عندما بدأت وحدات من المتطوعين تعبر سيناء فى طريقها لفلسطين للمشاركة فى درء الخطر الصهيونى ثم تقدمت وحدات الجيش المصرى عبر سيناء لمقاومة إنشاء دولة إسرائيل ، وشهدت طرق سيناء عام 1956م العدوان الثلاثى مستخدمين عدة محاور بسيناء وتم إحتلال سيناء بواسطة إسرائيل ولكن عادت وحدات الجيش المصرى مرة أخرى إلى سيناء عام 1957م وإلى غزة فى مارس من نفس العام 0[77]

ولسيناء ثلاثة خطوط استراتيجية للدفاع عنها

الخط الأول : بمحاذاة الحدود السياسية الشرقية لمصر التى تشمل أربع دول هى مصر وفلسطين والأردن والسعودية

الخط الثانى : وهو خط المضايق (قلب سيناء) وأهم أقطابه ممر متلا جنوباً ومضيق الجفجافة شمالاً وهو غير

صالح للاختراق إلا من خلال فتحاته المحدودة والتى تحدد الحركة بين شرق سيناء وغربها

الخط الثالث : قناة السويس ذاتها وهى عنق الزجاجة الإستراتيجي إلى سيناء [78] .

وأخضعت إسرائيل سيناء للحكم العسكرى حين احتلالها عام 1967 م وقسمتها لمنطقتين هما شمال سيناء وألحقتها بقطاع غزة ، وجنوب سيناء ووضعتها تحت إدارة مستقلة وعينت حاكم عسكرى على كل

منطقة [79] وأقامت فى سيناء المستوطنات أهمها أوقيرا بجوار شرم الشيخ ، ذى هاف قرب دهب ، زاحارون 10كم شرق العريش ، ياميت 7كم قرب رفح [80] واستغلت

75- المرجع نفسه ، ص 589 : 590 .

76- المرجع نفسه ، ص 595 .

77- عبده مباشر : المرجع السابق ، ص 221.

78- قدرى يونس العبد : المرجع السابق ، ص 31 : 32 .

79- المرجع نفسه ، ص 75 : 76 .

إسرائيل حقول بترول سيناء مثل بلاعيم وأبو رديس كما أعتبرت المنشئات الصناعية والتعدينية المصرية من بين غنائم الحرب لذا قامت بنقلها داخل إسرائيل [81]، كما مزجت نشاطها السياحى بميولها التوسعية وخلطت بين الدين والتاريخ والسياسة وأظهرت أن العرب معتدون وأن أرض سيناء إسرائيلية وأنهم أقدر على تنميتها من مصر [82]، وبعد حرب أكتوبر 1973تم توقيع اتفاقية كامب دافيد فى 26 مارس 1979وبدأت مراحل استعادة أرض سيناء

1 ـ 25 يوليو 1979 تم استعادة الساحل الشمالى حتى العريش
2 ـ 25 يوليو 1979 من رأس محمد حتى أبو دربة
3 ـ 25 سبتمبر 1979 من أبو دربة حتى أبو صير
4 ـ 25 نوفمبر 1979 عادت سانت كاترين
5 ـ 25 نوفمبر 1979 من أبو صير حتى رأس محمد
6 ـ 25 يناير 1980 تم استعادة المضايق بوسط سيناء والمنطقة شرق المضايق من العريش حتى رأس محمد
7 ـ 25 أبريل 1982 رفح وشرم الشيخ
8 ـ سبتمبر 1988 التحكيم فى المنطقة المتنازع عليها فى طابا
9 ـ مارس 1989 انسحاب إسرائيل من طابا
10 ـ 19 مارس 1989 رفع العلم على طابا .

80- المرجع نفسه ، ص 126 : 127 .
81- 81- 1المرجع نفسه ، ص 158 .
82- المرجع نفسه ، ص 175

لوحة (1) سيناء ما قبل التاريخ أحد النواميس بالتل المرحة بين سانت كاترين ودهب

لوحة (2) سيناء وخروج بني إسرائيل شجرة العليقة داخل دير سانت كاترين

لوحة (3) سيناء والمسيحية مئذنة الجامع الفاطمي بجوار برج الكنيسة بداخل دير سانت كاترين

لوحة (4) قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون

لوحة (5) محراب مسجد قلعة الجندي برأس سدر

لوحة (6) قلعة نخل من بناء سلطان الغوري علي درب الحج المصري القديم